تاريخ الإرسال: 2011/02/08 - تاريخ النشر: 2011/06/20

الأساليب المعرفية: المفهوم والأبعاد

فاطمة الزهراء الزروق

قسم علم النفس

جامعة البليدة

مقدمة:

يختلف الأفراد في الطرق والأساليب التي يستخدمونها في التفاعل مع المواقف والوضعيات التي يواجهونها في حياتهم اليومية، وفي طريقة معالجتهم المعرفية للمعلومات التي يتلقونها من تلك الوضعيات. ولعل من بين أهم الأسباب التي تقف وراء هذا الإختلاف ما بات يعرف اليوم باسم الأساليب المعرفية (Cognitive Styles) التي يبني عليها الأفراد مجالهم الإدراكي المعرفي والإجتماعي،فيتبنون من خلالها أساليب حياتية معينة.

لقد عقد الباحثون في مجال علم النفس المعرفي آمالا كبيرة على مفهوم الأساليب المعرفية وما يمكن أن يقدمه من إسهامات في إثراء نظريات الشخصية، مستندين في ذلك على القيمة التي يحملها هذا المفهوم في عملية الربط التكاملي بين مجالي المعرفة والإنفعال في دراسة الشخصية. وفي هذا السياق يؤكد كل من سترنبرج و جريجورينكو (Sternberg & Grigorenko , 1997) أن الأساليب المعرفية واحدة من بين أكثر المفاهيم قدرة على إحداث هذا التكامل، خاصة مع انبثاق مفاهيم جديدة تم تداولها في البحوث في السنوات الأخيرة كالذكاء الإنفعالي (Emotional Intelligence) والذكاء الإجتماعي (Social Intelligence). هذه المفاهيم وغيرها من مفاهيم علم النفس المعرفي ساعدت على تجاوز حالة الفصل التي كانت قائمة بين التنظيمين العقلي والإجتماعي في تفسير السلوك الإنساني.

الأساليب المعرفية:

يعد التفكير عملية عقلية معرفية راقية تنطوي على إعادة تنظيم عناصر الموقف المشكل

بطريقة جديدة تسمح بإدراك العلاقات أو بحل المشكلات. وهو يتضمن إجراء العديد من العمليات العقلية والمعرفية الأخرى كالإنتباه والإدراك والتذكر وغيرها، وكذلك بعض المهارات العقلية والمعرفية كالتصنيف والإستنتاج والتحليل وغيرها(أبو المعاطي،2005). والتفكير سلوك هادف يتغير بتغير نمو الفرد ويتطور بتراكم خبراته، كما أنه لا يمكن أن يحدث بمعزل عن عناصر البيئة التي يجري فيها(كالموقف وفترة حدوثه وغيرهما). ولذلك فهو يحمل صيغا مختلفة منها اللفظية ومنها الرمزية ومنها الصورية أو الشكلية(جروان،1999).

للتفكير أساليب وطرق تعبر عنه وعن نمطه وعن فحواه،اتفق على تسميتها بالأساليب المعرفية. وتعرف بشكل عام على أنها الطريقة التي يفضلها الفرد ويتبعها في تفكيره عند أدائه عملا ما.

1)تعريف الأساليب المعرفية:

قبل التعرض إلى تعريف مفهوم الأساليب المعرفية يجدر بنا أن نشير إلى أن كلمة أسلوب (Style) حسب ما يشرحها ويتكن وزملائه (Witkin et al., 1977) تعني بعدا ذا صفة خاصة أو طريقة مميزة تواكب سلوك الفرد في نطاق واسع من المواقف، ولأن الأسلوب المعرفي يشمل كلا من الأنشطة الإدراكية والمعرفية فقد سمي بالأسلوب المعرفي.

تعبر الأساليب المعرفية عن الطريقة التي يوجه بها الفرد ذكاءه، فالأسلوب المعرفي لا يشير إلى مستوى الذكاء ولكنه طريقة الفرد في استخدام الذكاء أي أنه الطريقة المفضلة التي يستخدمها الفرد في توظيف قدراته وذكاءه. وبذلك فإن الأسلوب المعرفي ليس هو القدرة لأن القدرة تعني مدى إمكانية الفرد أداء شيء معين بينما يعني الأسلوب الكيفية التي يفضل بها هذا الفرد أداء هذا الشيء بها (Sternberg , 1988 ;1997 ;2004).

يرى كل من فورجيس و شولمان (Forgus & Shulman,1979) الأساليب المعرفية على أنها التنظيم الإدراكي المتضمن لأنظمة متعددة عن مفهوم الذات والنظرة العامة والإستجابات النمطية المتعلمة والأفكار. ذلك التنظيم الإدراكي الذي يحدد أسلوب الفرد ويضبط إدراكه وأسلوبه في التفكير وهدفه الموجه للسلوك واعتقاده ونظامه الشخصي ومركز انتباهه (In El-Faramawy , 1984) . أما أنور الشرقاوي(1981) فيعتبر بأن الأساليب المعرفية هي الفروق بين الأفراد في كيفية ممارسة العمليات المعرفية مثل الإدراك والتفكير وحل

المشكلات والتعلم وإدراك العلاقات بين العناصر أو المتغيرات التي يتعرض لها الفرد في الموقف السلوكي. بينما يرى ستيرنبرج (Sternberg,1994) أن الأسلوب المعرفي ليس قدرة في حد ذاته بل هو تفضيل الفرد لاستخدام القدرات وتوظيفها في معالجة المعلومات والمشكلات الحياتية بطريقة معينة. يفهم من هذا التعريف إذن، أن الأساليب المعرفية تشير إلى الميل إلى تفضيل استخدام عمليات عقلية محددة وقدرات ذهنية معينة دون غيرها أثناء إدراك المثيرات وخلال الإستجابة لها.

لقد عرف مفهوم الأساليب المعرفية عدة تسميات من قبل الباحثين.فمنهم من عبر عنه باسم الإستراتيجيات المعرفية (Cognitive Strategies) المتبناة في مواجهة المشكلات، ومنهم من استخدم تسمية طريقة الأداء (Manner of Performance) الموجهة للإدراك المعرفي االسلوكي للدلالة على الأساليب المعرفي، وكذا تسمية العادات العقلية (ـ Mental H bits) . وربما ترجع كثرة التسميات التي أطلقت على مفهوم الأساليب المعرفية إلى العمومية التي تكتسيها عملية تحديد ماهيته من جهة، وإلى كثرة التصنيفات التي تم وضعها بشأن وصف أبعاده من جهة أخرى. ولهذا السبب كان من الضروري البحث عن مميزات وخصائص هذا المفهوم للفصل بينه وبين المفاهيم القريبة منه في المعنى.

2) خصائص الأساليب المعرفية:

تتمتع الأساليب المعرفية بمجموعة من الخصائص والمميزات يمكن حصرها فيما يلي:

ـ تتعلق الأساليب المعرفية بشكل النشاط المعرفي الذي يمارسه الفرد أكثر من محتوى هذا النشاط، أي أنها تستطيع إجابتنا عن الكيفية التي يفكر بها شخص ما وليس عما يفكر فيه.

ـ الأساليب المعرفية أبعاد مكتسبة أكثر من كونها خصائص موروثة، وهي تمر بمراحل نمو مماثلة لمراحل النمو المعرفي.

ـ الأساليب المعرفية أبعاد ثنائية القطب ويصنف الأفراد فيها حسب مدى قربهم أو بعدهم من أحد القطبين للأسلوب الواحد.

ـ تتداخل الأساليب المعرفية فيما بينها وتتفاعل في توجيهها وتأثيرها على السلوك،

لذلك فإنه يمكن الإستدلال على الأساليب المعرفية التي يفضلها الفرد من خلال معرفة موقعه بالنسبة لأسلوب معين.

ـ الأساليب المعرفية ليست ثابتة(ستاتيكية) ولكنها على مستوى كبير من الديناميكية، تتغير بتغير الهدف من الأداء(Sternberg,1997) .

- إذا كانت الأساليب المعرفية تكتسب من خلال التنشئة الإجتماعية فهي بالتالي قابلة للتعديل وللتعليم أيضا.

- يختلف الناس في أساليبهم المعرفية من حيث مدى المرونة التي تتصف بها هذه الأساليب، وبالتالي فلا توجد أساليب جيدة وأخرى رديئة بل أن ملائمة الأسلوب مع الموقف هي التي تحدد مدى نجاعة الأسلوب وليس محتوى الأسلوب نفسه (شلبي، 2002).

3) التصورات النظرية للأساليب المعرفية:

اختلفت النماذج النظرية في تصورها للأساليب المعرفية من حيث الطبيعة والتصنيف والعدد، فقدم البعض منها (Paivio,1971) تصورا تصنيفيا يشير إلى وجود نوعين من الطرق التفضيلية في التفكير لدى الأفراد يتمثلان في كل من طريقة التفكير اللفظي (Verbal thinking method) وطريقة التفكير التصوري Imagery thinking method) (، في حين قدم البعض الآخر من هذه النماذج النظرية تصنيفا مغايرا يشير بأن اختيار الفرد لأسلوب معرفي ما في معالجة المعلومات يرتبط بالسيطرة النصفية للمخ (مجدي حبيب، 1995). ومن أهم وأشهر التصورات النظرية الخاصة بالأساليب المعرفية النموذج الذي قدمه كل من هاريسون و برامسون والتصور الذي اقترحه سترنبرج. وفيما يلي عرض للنموذجين:

3ـ1) نظرية هاريسون و برامسون: (Harrison & Bramson , 1982)

وضعاه من أجل الكشف عن أنماط التفكير التي يفضلها الفرد لتكون الموجه لسلوكه الفعلي، وللتعرف عما إذا كانت هذه الأنماط ثابتة أم متغيرة من جهة وكيف يمكن شرح الفروق بين الأفراد في تواجدها لديهم من جهة أخرى. ويضم هذا التصنيف خمسة أساليب معرفية هي:

- التفكير التركيبي: يهتم هذا النوع من الأساليب ببناء أفكار أصيلة يمكن

تجميعها أو تركيبها انطلاقا من أفكار متعارضة ومختلفة فيما بينها، كما يتميز بالقدرة على الإبتكار والإبداع بعيدا عن المألوف الذي اعتاد عليه الغالبية من الأفراد. لذلك فهو أسلوب قليل الشيوع بين الناس مقارنة بالأساليب الأربعة الأخرى، يفضل صاحبه التأمل كعملية عقلية والجدل كاستراتيجية، وهو لا يسعى إلى الإتفاق الجماعي في الرأي لأنه يعتقد تماما بأن الأبتكار الفكري يكمن في الإختلاف وليس في الإتفاق.

- التفكير المثالي: على عكس الأسلوب التركيبي فإن هذا النوع من الأساليب هو الأكثر شيوعا بين الناس لأنه مبني على الإهتمام بالحاجيات الفردية والأهداف المستقبلية الذاتية والمجتمعية. لذلك فإن أصحاب الأسلوب المثالي من التفكير يميلون إلى البحث عما يجمع بينهم وبين الآخرين في الأفكار التي من شأنها العمل على حل المشاكل العامة ويرحبون بالعمل القائم على الأهداف المشتركة، وهم أشخاص يهتمون بالقيم وبالعلاقات الإجتماعية وينفتحون عليها محاولة منهم لتقريب وجهات النظر المختلفة قصد الإستفادة منها كلها.

- التفكير العملي: هو أسلوب يفضل استخدامه الأفراد الذين يميلون إلى التجريب دائما للتأكد من صحة الأمور أو خطئها. لذلك فهم غالبا ما يصفهم الآخرين بالعمليين، لأنهم يهتمون بالعمل الإجرائي ولا يعطون قيمة كبرى للمشاعر والإنفعالات إلا إذا كانت مناسبة للموقف الذي هم فيه. كما يتميز أصحاب هذا الأسلوب المعرفي بالقابلية للتكيف مع المواقف المختلفة لأنهم يستخدمون استراتيجية المدخل التوافقي المدروس القائم على السؤال: ماذا يجب أن أفعلفي هذا النوع من المواقف، كما يؤمنون بأن حل المشاكل والتعامل مع الأمور يجب أن يأخذ طابعا تدريجيا حتى تنسجم الإستجابة مع الموقف.

- التفكير التحليلي: يمكن القول أن أصحاب هذا النوع من الأساليب هم أفراد يميلون إلى العقلانية أكثر من غيرهم ممن يتميزون بتفضيل الأساليب الأخرى،حيث يتميزون بالتخطيط والتنظير بهدف جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات وتفحص كل الإحتمالات الممكنة لحل المشكل القائم أمامهم قبل اتخاذ أي قرار بشأنه. واستراتيجيتهم في ذلك هي البحث عن أفضل الطرق المتاحة لحل المشكلات، لذلك

نجدهم يهتمون بفهم كل التفاصيل والعناصر ولا يستصغرون أي واحدة منها.

- التفكير الواقعي: يهتم أصحاب التفكير الواقعي بالملاحظة والتجريب شأنهم في ذلك شأن الأفراد الذين يميلون إلى استخدام الأسلوب العملي، غير أنهم يختلفون عنهم في الشعار الذي يحملونه وهو: الحقائق هي الحقائق، فهم لا يسعون إلى تغييرها وينظرون إليها من الخارج في محاولة منهم للتكيف معها تكيفا مفروضا عليهم وليس من باب الإنسجام معها في شكل تفاعلي.لذلك فهم يقعون على النقيض تماما مع أصحاب التفكير التركيبي الذين يفضلون الإبداع والتميز والإختلاف في تعاملهم مع المواقف.

غير أن أشهر النظريات في مجال الأساليب المعرفية وأحدثها، النظرية التي وضعها سترنبرج والمعروفة بنظرية أساليب التفكير (Thinking Styles Theory) .

3.2) نظرية أساليب التفكير لسترنبرج: (Sternberg , 1988)

وتسمى كذلك نظرية التحكم العقلي الذاتي (Mental Self.Government Theory) ، وقد استوحاها سترنبرج من طبيعة نظام العلاقات الموجودة بين الحكومات وشعوبها واصفا هذه الطبيعة من خلال خمسة(05) أبعاد (الشكل ،الوظيفة، المستوى ،النزعة و المجال) بحيث يندرج تحت كل بعد منها عدد من الأساليب المعرفية والتي تقدر في مجموعها بـ (13) أسلوبا (Sternberg,1988,1990) موزعة على النحو التالي:

- بعد الشكل ويضم الأساليب: الملكي،الهرمي، الأقلي، الفوضوي.
- بعد الوظيفة وتندرج تحته الأساليب المسماة: التشريعي، التنفيذي، القضائي.
- بعد المستوى ويشمل الأسلوبين: العالمي و المحلي.
- بعد النزعة وفيه: الأسلوب المتحرر والأسلوب المحافظ.
- بعد المجال ويضم الأسلوبين: الداخلي والخارجي,1997) (Sternberg .

يؤكد سترنبرج أن الطرق التي نميل إلى تفضيلها في تفكيرنا كأفراد تتخذ نفس السالـيب التي تنحوها الحكومات في علاقاتها مع شعوبها، وأن الفرد منا يستخدم مجموعة من الأساليب المعرفية في شكل ملمح (Profil) ينتقل بينها وفقا لمدى المرونة في هذه الأساليب من جهة،

وطبقا لتغير الموقف في الزمان والمكان من جهة أخرى. وفيما يلي تفصيل للأساليب المعرفية والأبعاد التي تندرج تحتها كما جاءت في نظرية التحكم الذاتي العقلي.

أولا: بعد الشكل (Form): ويضم أربعة أنواع من الأساليب المعرفية هي:

أ) الأسلوب الملكي (Monarchic Style) :

يميل الأفراد الذين يفضلون هذا الأسلوب المعرفي إلى تصور المواضيع والأشياء من حولهم من زاوية توجهاتهم وحاجاتهم الخاصة ومن باب أن الغاية تبرر الوسيلة. كما أن قدرتهم على التحليل والتفكير المنطقي منخفضة وهم لا يهتمون بعقبات ما يتخذونه من قرارات فيما يخص الآخرين حين يكونون بصدد حل مشاكل تتعلق بهم. هم عادة ما يفضلون ممارسة الأعمال التجارية ، كما أنهم لا يضعون لأنفسهم أكثر من هدف واحد في المرة الواحدة من أجل السعي إلى تحقيقه بما يتوافق وتوجهاتهم هم وفقط.

ب) الأسلوب الهرمي (Hierarchic Style) :

على عكس الأسلوب الملكي يميل أصحاب هذا النوع من الأساليب إلى أن يتخذوا لأنفسهم أهدافا عديدة ومتنوعة مع إخضاعها للموازنة من حيث الأولوية وبشكل هرمي. يفضلون رؤية الأمور بمنطقية، الشيء الذي يساعدهم على تنظيم خطواتهم وجهودهم في حل المشكلات وعلى الواقعية في اتخاذ القرارات. هم أكثر مرونة وتسامحا من الأفراد الذين يفضلون استخدام السلوب الملكي.

ه) الأسلوب الأقلي (Oligarchic Style) :

يتشابه هذا الأسلوب مع السلوب الهرمي من حيث تعدد وتنوع الأهداف التي يضعها الأفراد الذين يميلون إلى استخدامه مع اختلاف في أن هؤلاء لا يدركون الفرق في الأهمية بين الأهداف وترتيبها من حيث الأولوية بالنسبة إليهم. فهم كثيرا ما يضعون أهدافا متناقضة في نفس الدرجة من الأولوية، وعندما يفشلون في تحقيقها يشعرون بالإحباط والتوترفيتركونها.

د) الأسلوب الفوضوي (Anarchic Style) :

يشبه الأفراد الذين يتخذون هذا الأسلوب الأفراد الذين يميلون إلى استخدام السلوب

الملكي من حيث تبنيهم مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، غير أنهم يختلفون معهم ومع أفراد الأسلوب الهرمي أيضا في أنهم مشوشين وعشوائيين في معالجة المشكلات ويتميزون بعدم القدرة على تحمل النظام والإنضباط والترتيب.

ثانيا: بعد الوظيفة (Function) ويشمل:

أ) الأسلوب التشريعي (Legislative Style):

وهو اسلوب المبتكرين والمبدعين من الناس القادرين على التخطيط لحل المشكلات. والأفراد الذين يفضلون استخدام الإسلوب التشريعي تستهويهم المشكلات المعقدة التي يحتاج حلها إلى البناء والتخطيط والتصميم، ولذلك فإن هذا الأسلوب المعرفي هو أسلوب العلماء والفنانين والأدباء والسياسيين والمهندسين.

ب) الأسلوب التنفيذي (Executive Style):

الأفراد الذين يفضلون استخدام هذا الأسلوب هم أفراد يتعاملون مع المشكلات التي تصادفهم بما توفر لهم من حلول ولا يبحثون عن الإبتكار. يتميزون بالميل إلى اتباع القوانين والتعليمات كما قدمت لهم ولذلك فإن هذا الأسلوب يميز أصحاب المهن التنفيذية كرجال الشرطة والمدراء.

ه) الأسلوب القضائي (Judicial Style):

يتميز أصحاب هذا الأسلوب المعرفي بالميل إلى التقييم النقدي للأمور وإبداء الحكم عليها وعلى من يتعاملون معه من الناس بشكل عام. وهم يتمتعون بالقدرة على تحليل المواقف والإجراءات وتقييمها بهدف الحكم عليها. والمهن المفضلة بالنسبة لهؤلاء هي مهنة القاضي وضابط الأمن والكاتب الناقد.

ثالثا: بعد المستوى (Level) وفيه:

أ) الأسلوب الكلي (Global Style):

هو أسلوب يتميز بالنظر إلى الأمور من زاويتها الكلية الشاملة والمجردة مع عدم الإهتمام بالتفاصيل. ولذلك فإن أصحاب هذا الأسلوب المعرفي يفضلون التعامل مع المسائل التي

تحتاج إلى التفكير العميق والمجرد.

ب) الأسلوب المحلي (Local Style):

على عكس الأسلوب الكلي فإن هذا الأسلوب يميل إلى استخدامه من يهتم كثيرا بالتفاصيل ويستمتع بالتوقف عندها. وهو أسلوب يفضله الأفراد الذين يتوجهون في حياتهم نحو المواقف العملية.

رابعا: بعد النزعة أو الميل (Leaning) ويندرج تحته:

أ) الأسلوب المتحرر (Liberal Style):

يميز هذا الأسلوب الأفراد الذين يميلون إلى التحرر من الإلتزام المطلق بالقوانين والمألوف في الحياة أثناء التعامل مع المواقف، ويفضلون أقصى تغيير ممكن فيها (القوانين). ولكن في المقابل لذلك تجدهم يحرصون على الأداء الجيد في عملهم لما يمتلكونه من قدرة على الإبتكار ومخالفة المألوف.

ب) الأسلوب المحافظ (Conservative Style):

يميز هذا الأسلوب الأفراد الذين يحرصون على المحافظة على المألوف والمتعارف عليه وعلى القوانين والإلتزام بها، لذلك فهم يرضون بأقل تغيير ممكن فيها ولا يسعون كثيرا إلى التجديد.

خامسا: بعد المجال (Scope) ويضم أسلوبين هما:

أ) الأسلوب الداخلي (Internal Style):

يتصف الأفراد الذين يفضلون استخدام هذا الأسلوب المعرفي بالتركيز على جهودهم وقدراتهم الفردية في التعامل مع المواقف والمشكلات ولا يميلون إلى إشراك الآخرين في ذلك. يتميزون بالإنطواء وبانخفاض مستوى العلاقات الإجتماعية ويفضلون الإستغراق في العمل الفردي على بناء العلاقات الإجتماعية حتى ولو كان ذلك في إطار القيام بالعمل.

ب) الأسلوب الخارجي (External Style):

هو أسلوب يتميز به الأفراد الأكثر اهتماما بالعمل في فريق، ويستشعرون أهمية العلاقات الإجتماعية فيعملون على تركيز جهودهم في البحث عنها من خلال إعطاء العمل الذي يؤدونه الصيغة الجماعية. هم أشخاص منبسطون على عكس الأفراد الذين يفضلون استخدام الأسلوب الداخلي.

لقد قام سترنبرج (Sternberg,1992) بفحص مدى الإتساق الداخلي بين هذه الأساليب المعرفية على عينة من طلاب الجامعة في بريطانيا ، فوجد أن هناك ارتباطا دالا موجبا بين بعض الأساليب التي تنتمي إلى أبعاد مختلفة (التشريعي مع المتحرر، التنفيذي مع المحافظ) كما لاحظ أن بعض الأساليب ترتبط فيما بينها ارتباطا سالبا (الداخلي مقابل الخارجي، والتشريعي مقابل التنفيذي، والعالمي مقابل المحلي، والمتحرر مقابل المحافظ). وأطلق على هذا النوع من الأساليب، الأساليب ذات القطبين مؤكدا على أن كلا منها مستقل عن الآخر.

وفي سياق مرتبط أشار سترنبرج إلى أن الأساليب المعرفية تتأثر بكل من متغير الجنس والسن وأساليب التنشأة الإجتماعية والثقافية. حيث وجد أن الذكور أكثر ميلا لاستخدام الأسلوب التشريعي والمتحرر والداخلي من الإناث، بينما تفضل الإناث استخدام الأسلوب التنفيذي والحكمي والمحافظ والخارجي. كما وجد أيضا أن أسلوب التفكير يتطور لدى الفرد من أسلوب معرفي إلى آخر عبر مراحل عمره المختلفة وحسب تغير الأنظمة والأنساق الإجتماعية التي يكون فيها، وطبقا لأنماط التنشأة الإجتماعية والمكونات الثقافية التي تعمل على تعزيز بعض الأساليب المعرفية على حساب الأخرى، بالإضافة إلى التأثير الذي يساهم به نوع التعليم ونوع العمل الممارس (Sternberg,2004).

5) الأساليب المعرفية وسمات الشخصية:

تطور الإهتمام بالأساليب المعرفية إلى مجال البحث في العلاقة بينها وبين سمات الشخصية فتوالت الدراسات في هذا المجال، ولعل أبرز من حاول التأكد من هذه العلاقة كان الباحث زهانج. ففي دراسة له أقامها في (2001) على عينة مكونة من (794) من الطلبة في جامعة هونج كونج وبهدف معرفة العلاقة بين أساليب التفكير وتقدير الذات، لاحظ أن هناك فرق بين الطلبة ذوي التقدير المرتفع وبين ذوي التقدير المنخفض في أساليب التفكير المستخدمة

على قائمة أساليب التفكير لستنبرج. وقد وجد أن أصحاب تقدير الذات المرتفع يتميزون باستخدامهم لأسلوب التفكيرالتشريعي، والقضائي،والعالمي، والتحرري). بينما يستخدم أصحاب تقدير الذات المنخفض كلا من الأسلوب التنفيذي والمحلي والمحافظ (Zhang , 2001)

وفي دراسة أخرى لسترنبرج وهونج حول العلاقة بين أساليب التفكير وعوامل الشخصية الكبرى (العصابية،الإنبساطية،القبول،الإنفتاح على الخبرة، ويقضة الضمير) أجريت على (408) طالب من الجامعات الصينية وتم فيها استخدام قائمة أساليب التفكير لستنبرج و واجنر ذو النسخة القصيرة والمعد في (1992) وكذلك قائمة عوامل الشخصية الخمس الكبرى المصمم من طرف كل من كوستا وماكري (1992)، وجد أن هناك علاقة موجبة دالة بين سمة العصابية وأساليب التفكير (القضائي، العالمي، الخارجي، والهرمي)، وموجبة ودالة بين سمة االقبول وأسلوب التفكير التشريعي والخارجي، وكذلك علاقة موجبة ودالة إحصائيا بين سمة يقظة الضمير وبين أساليب التفكير (التشريعي، التنفيذي، الهرمي، المحلي، الخارجي، الملكي، والتحرري)، وكذالك بين سمة الإنفتاح على الخبرة وبين الأساليب (التشريعي، الداخلي، القضائي، التحرري، والخارجي). وفي المقابل وجد أن هناك علاقة سالبة ودالة إحصائيا بين سمة العصابية وبين أساليب التفكير (التحرري، التشريعي، الخارجي والهرمي) وكذلك بين كل من سمة القبول وأساليب التفكير (العالمي، الداخلي والمحافظ) وبين كل من سمة الإنفتاح على الخبرة وأسلوب التفكير المحافظ (Zhang & Huang, 2001) .

وقد تابع زهانج دراساته في نفس المجال بغية التعرف على إمكانية التنبؤ بأساليب التفكير باستخدام سمات الشخصية، فقام بتطبيق قائمة أساليب التفكير و قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية على عينة مكونة من (199) فردا وتوصل إلى أن جميع أساليب التفكير يمكن التنبؤ بها من خلال بعض أبعاد الشخصية (Zhang, 2006).

وفي نفس السياق قام أنجيلو (Angelo, 2001) بدراسة للبحث في العلاقة بين أساليب التفكير وسمات الشخصية باستخدام كل من قائمة أساليب التفكير لسترنبرج و واجنر و اختبار الشخصية لكاتل، وذلك على عينة من (83) فردا فوجد أن هناك ارتباطا موجبا ودالا بين كل من سمات الشخصية(الإتزان الإنفعالي، الإستقلالية و التجريب) وبين أسلوب التفكير التشريعي. ونفس العلاقة الموجبة وجدها أنجيلو في هذه الدراسة بين كل من أسلوب التفكير القضائي وبين سمات الشخصية (السيطرة، التجريب، والإستقلالية). كما وجد أن هناك

علاقة سالبة ودالة بين كل من أسلوب التفكير التنفيذي وسمات الشخصية(الضبط الذاتي و الكفاية الذاتية) وسالبة دالة أيضا بين الأسلوب التشريعي وسمات الشخصية(القلق والخوف).

أما بالنسبة للدراسات العربية في مجال العلاقة بين أساليب التفكير وسمات الشخصية فإنها تبقى محدودة في علمنا ويمكن التوقف عند واحدة منها وهي دراسة الدردير (2004) التي أجراها على عينة مكونة من (176) فردا والتي توصلت إلى وجود علاقة موجبة ودالة بين كل من سمات الشخصية(الإنبساطية، الإنفتاح ويقظة الضمير) وبين الأساليب(التشريعي، التحرري، العالمي، القضائي، الملكي، الخارجي، والهرمي)، وموجبة ودالة أيضا بين يقظة الضمير وأسلوبي التفكير المحلي والتنفيذي، وموجبة ودالة كذلك بين سمة العصابية وبين الأساليب(المحافظ، التنفيذي، والمحلي). بينما توصلت هذه الدراسة إلى وجود علاقة دالة سالبة بين سمة القبول وأسلوبي التفكير الداخلي والتحرري وكذلك بين كل من سمة الإنفتاح وأبين الأسلوب المحافظ. ومما أشارت إليه نتائج هذه الدراسة أيضا هو عدم وجود أي علاقة بين سمة العصابية وبين الأساليب (التشريعي، العالمي، الهرمي، القضائي، الفوضوي والأقلي).

6) المجالات التطبيقية لمفهوم الأساليب المعرفية:

فتح مفهوم الأساليب المعرفية الباب واسعا أمام الباحثين لاستخدامه في الإجابة على العديد من التساؤلات التي تخص المجالات التربوية والمهنية وغيرها، في شكل يجمع بين الجوانب المعرفية والوجدانية للشخصية. ففي المجال التربوي والتحصيل الأكاديمي مثلا، استخدم مفهوم الساليب المعرفية لتفسير السبب القائم وراء ضعف مستوى التحصيل الأكاديمي للتلاميذ الذين يملكون مستوى عاليا من القدرات الذهنية والذكاء العام. وفي هذا الصدد أظهرت نتائج الدراسة التي أجراها برناردو و زملائه (Bernardo et al.,2002) أن هناك ارتباطا دالا وموجبا بين الأساليب المعرفية (التنفيذي،الحكمي،المحافظ،الهرمي،و الداخلي) وبين التحصيل الدراسي. كما وجدت نتائج دراسة شلبي (2002) التي تناولت البحث في بروفيلات الأساليب المعرفية لطلاب التخصصات الجامعية المختلفة، أن هناك تأثير لمتغير التحصيل الدراسي على استخدام بعض الأساليب المعرفية. وبهذه النتائج وغيرها أصبح استخدام مقياس الأساليب المعرفية جنبا إلى جنب مع مقاييس القدرات الذهنية والعقلية ذو دلالة نوعية في التنبؤ بالتحصيل الأكاديمي للأفراد(Isaksen et al.,1994)، بل وأصبح وضع الخطط والبرامج لتحسين الأداء الأكاديمي للأفراد يتطلب الأخذ في الحسبان متغير الأساليب المعرفية لمعرفة ماهي الأساليب الأكثر ارتباطا بالإبداع في المجال الأكاديمي (Burd,1986 ; Guastello et

al.,1998)

أما في المجال المهني فقد وجد الباحثون إمكانية كبيرة للإستفادة من دراسة الأساليب المعرفية في تحسين وسائل الإختيار والإرشاد المهني، فضلا عن برامج التدريب التي تجري لتطوير أداء الأفراد داخل مختلف المؤسسات الصناعية (عامر، 2002). وبذلك تخطى مفهوم الأساليب المعرفية الحدود التقليدية التي سادت في التصورات النظرية للشخصية إلى آفاق أبعد وأعمق، حيث تعد النظرة إلى الشخصية من خلال هذا المفهوم نظرة كلية شاملة متكاملة تدخل فيها الجوانب المعرفية والإنفعالية و مفهوم الذات وأساليب التكيف (Witkin & Goodenough, 1981).

خلاصة:

تشير الأساليب المعرفية كما خلص إليه هذا المقال إلى تفضيلات الفرد المعرفية في تصوره وإدراكه وتنظيمه ومعالجته للمعلومات والمثيرات من حوله. وهي على درجة من الإتساق النسبي بين أبعادها بشكل يعمل على تنشيط القدرات العقلية والخصائص الإنفعالية للفرد، كما تمتاز بمستوى نسبي من الثبات.

وعلى الرغم مما قيل حول الغموض الذي يكتسي ماهية مفهوم الأساليب المعرفية وحول طبيعتها والتداخل الموجود بينها وبين بعض المفاهيم الأخرى كالقدرات العقلية والضوابط العقلية والإستراتيجيات العقلية، وكذلك تعدد تصنيفاتها إلا أنها كانت وما زالت محور اهتمام الباحثين لأنها كشفت لهم عن مجال آخر للفروق بين الأفراد إلى جانب المجالات التقليدية. إذ يبدو أنها هي المسؤولة عن الفروق الفردية في كثير من المتغيرات المعرفية الإدراكية والوجدانية الإنفعالية، لكونها تعبر عن الطرق الثابتة نسبيا لتكوين ومعالجة وتنظيم المعلومات والخبرات التي يمر بها الفرد.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1ـ أمينة شلبي (2002): بروفيلات أساليب التفكير لطلاب التخصصات الأكاديمية المختلفة من المرحلة الجامعية، دراسة تحليلية مقارنة، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد (21)، العدد (34)، ص ص 87ـ 142.

2ـ أنور محمد الشرقاوي (1981): الأساليب المعرفية المميزة لدى طلاب وطالبات بعض التخصصات الدراسية في جامعة الكويت، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة الكويت، العدد (1)، السنة (9)، 85ـ63.

3ـ أيمن محمد فتحي عامر (2002): أثر الوعي بالعمليات الإبداعية والأسلوب الإبداعي في حل المشكلات، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

4ـ عبد المنعم أحمد الدردير (2004): دراسات معاصرة في علم النفس المعرفي، الجزء(1)، ط(1)،القاهرة، عالم الكتب.

5ـ فتحي جروان (1999): تعليم التفكير: مفاهيم وتطبيقات، العين، دار الكتاب الجامعي.

6ـ مجدي حبيب (1995): دراسات في أساليب التفكير، القاهرة، النهضة المصرية.

7ـ يوسف أبو المعاطي (2005) : أساليب التفكير المميزة للأنماط المختلفة للشخصية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد(15)، العدد(49)، ص ص 449ـ375.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

8ـ Angelo, C. (2001): Personality Differences of first-Year Law Students Using the Theory of Mental Self-Government. MAD Thesis, The University of Tennessee,

Knoxville.

9ـ Bernardo,A ., Zhang,Li. & Callueng, C. (2002): Thinking Styles and Academic Achievement Among Filipino Students. The Journal of Genetic Psychologie,Vol.163,No.2, PP. 149ـ163.

10ـ Bostic , W., Tallent-runelis, M. (1991): A cognitive Style: A factor Analyses of With Six Dimensions With Implications for Consolidation, Perception and Motor Skills,Vol.72, PP. 1299ـ 1306.

11ـ Byrd, R. (1986): The Creatrix Inventory. USA, Jossey-Bass preiffer.

12ـ El- Faramawy, H.A. (1984): The Correspondence between Teacher and Student Cognitive Style and its Implications for Academic Achievement and Academic Tendency. Unpublished Doctoral Dissertation, University of Wales.

13- Goldsmith, M. (1989): Cognitive Style and Personality Theory. In Kirton, M. (ED.), Adaptors and Innovators: Styles of Creativity and Problem Solving, London.

14- Guastello, S., Shissler, J., Driscol, J., Hyde, T. (1998): Are Some Cognitive Styles more Creatively than other? , Journal of Creative Behaviour , Vol.32, No.2, PP. 77-91.

15- Isaksen, S.G., Darval, R.B., Treffinger, D.J. (1994): Creative Approaches to Problem Solving. N Y. Buffalo, Bearly limited.

16- Sternberg, R. (1988): Mental self- government: A theory of intellectual styles and their development. Human Development , Vol.31, PP. 197-224.

17- Sternberg, R. (1990): Thinking Styles: Keys to understanding Student Performance. Phi Delta Kappa. Vol.71, PP. 366- 371.

18- Sternberg, R. (1992): Thinking Styles: Theory and Assessment at the interface between Intelligence and Personality. New York : Cambridge University press.

19- Sternberg, R. (1994): Allowing for Thinking Styles. Educational Leadership, Vol. 52,No.3, PP. 36-40.

20- Sternberg, R. (1997): Thinking Styles. New York: Cambridge University press.

21- Sternberg, R., Grigorenko, E. (1997): Are Cognitive Styles still in style? American Psycologist , Vol. 52, No.7, PP.700-712.

22- Witkin, H.A., Goodenough, D.R. (1981): Cognitive Styles: Essence and Origins. Field Dependence and Field Independence. New York, NY : International Universities Press.

23-Zhang, L.F. (2000): Are thinking styles ad personality types related, Educational

psychology, vol. 20, No. 3, 271-283

24-Zhang, L.F. (2001): Thinking styles, Self-Esteem, and extracurricular experience. International Journal of Psychology, Vol. 36, No. 2, pp. 100-107.

25-Zhang, L.F. & Huang, J. (2001) : Thinking styles and the five-Factor Model of personality, European Journal of Personality, 15, 465–476.

26-Zhang, L.F. (2006): Thinking styles and the big five personality traits revisited, Personality and Individual Differences, 40, 1177–1187.